خطبة صلاة الجمعة 1/8/2014 للشَّيخ الطَّبيب محمَّد خير الشَّعَّال, في جامع أنس بن مالك، دمشق – المالكي

(سلامُ اللهِ يا غزة)

الحمد لله، الحمد لله ثمَّ الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، من يهدِهِ الله فهو المهتَدِ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مُرْشِداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ سيِّدنا محمَّداً عبده ورسوله، وصفيُّه وخليله، خيرُ نبيٍّ اجتباه، وهدىً ورحمةً للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدِّين كلِّه ولو كَرِه الكافرون، ولو كَرِهَ المشركون، ولو كَرِهَ مَن كَرِه، اللَّهم صلِّ على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلِّم.

أمَّا بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسيَ بتقوى الله تعالى، وأحثُّكم وإيَّاي على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير.

قال تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ * ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ﴾ [الأنفال: 12 – 15]

عنوان الخطبة:

سلام الله يا غزة

باسمكم –أيها الإخوة– أرسلُ في خُطبة اليوم سلاماً ودعاءً لأهلنا في غزة، لكل مجاهدٍ فيها، ولكلِّ طفلٍ وامرأةٍ وشيخٍ ورجلٍ.

نرسلُ سلاماً ودعاءً: لأمٍّ فقدتْ وليدَها في العيد، دكَّتْه آلةُ الحرب الصهيونية فأحرقَتْ لحمَهُ وكشفَتْ عظمَهُ، والأمُّ صابرةٌ محتسبةٌ تشكو أمرها إلى الله.

نرسل سلاماً ودعاءً: لطفلةٍ بكتْ في العيد؛ لأنَّ الطيران الصهيوني لم يُبْقِ لها من بيتِها وأهلها إلا قِطَّتَها الصغيرة فضمَّتْها باكيةً تخافُ عليها.

نرسل سلاماً ودعاءً: لطلابِ مدارسِ غزةَ، فقدوا في العيد مدارسهم، دمَّرتْها عدوَّةُ العلمِ إسرائيل.

نرسلُ سلاماً ودعاءً: لعمَّالِ محطاتِ الكهرباء، تقصفُ إسرائيلُ محطاتهم، ويتمنون لو يشعلون للناس أصابعَهم ليروا النور، بعد أنْ أرادتْ إسرائيلُ إغراقهم بالظلام.

نرسل سلاماً ودعاءً: لأطباء وصيادلةٍ وممرضين وممرضاتٍ، بِتْنا ليالينا الماضياتِ على الأَسِرَّة، وباتوا في غُرَف العمليات الجراحية، وعلى طاولاتِ الإسعاف، وفي ردهات المشافي؛ يضمِّدُون الجِراحَ ويسعِفون المصابين ويُنقِذون مَنِ استطاعوا انقاذَه في شُحِّ الدواء والغذاء.

نرسلُ سلاماً ودعاءً: لشبابٍ مجاهدين أبطالٍ قذفوا الرعبَ في قلوبِ الجنود الاسرائيليين، وخرجوا لهم من تحت الأرضِ ومن فوقها، ومن بين أيديهم ومن خلفِهم؛ فباتَ الاسرائيليُّ يراهم كابوساً يخنقُهُ إذا نامَ، وحقيقةً تقتلُهُ إذا صحا.

ذكَرَ جنديٌّ في جيشِ المحتلِّ الصهيوني في لقاءٍ مع قناةٍ فضائيةٍ قال: إنهم يقاتلون أشباحاً!.

وقال المراسلُ العسكريُّ للقناة الإسرائيلية العاشرة: تعليماتٌ صارمةٌ لجنود الاحتلال المنتشرين على حدود غزة بعدم الذهاب للنوم بمفردهم، أو قضاء الحاجة لوحدهم؛ خوفاً من تعرضهم للاختطاف!.

نرسلُ سلاماً ودعاءً: لشهيدٍ وجريحٍ رماهُم الحاقدونَ بنارهم، وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد.

سلامُ اللهِ يا غزَّة...

وسِلْمٌ في مشافيكِ

وسِلْمٌ في مساجدكِ

وسِلْمٌ في مزارعِكِ

وسِلْمٌ في مدارسِكِ

وسِلْمٌ في مبانيكِ

سلامُ اللهِ يا غزَّة...

وبشراكُم حديثُ المصطفى أحمد

رواه إمامُنا أحمد

يحدِّثُنا عن النصرِ

وعن شُبَّانِه الغُرِّ

ببيتُ القُدس قد قامُوا

وفي أكْنافِه صامُوا

فطائفةٌ تُقيمُ الحقَّ

تُزلزِلُ دولةَ الباطل

وتُعلي رايةَ الإيمانِ

تُعيدُ النورَ للإنسانِ

تُصحِّحُ سيرَهُ المائل

سلامُ اللهِ يا غزَّة...

روى الإمام أحمد والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«لا تزال طائفةٌ من أمتي يقاتلون على أبواب دمشقَ وما حوله، وعلى أبواب بيتِ المقدس وما حوله، لا يضرهم خذلانُ مَن خذلَهم ظاهرين إلى أن تقوم الساعة»**.

وروى الإمام أحمدُ عن أبي أمامة الباهلي، قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: **«لا تزال طائفةٌ من أمتي ظاهرين على الحق، لعدوِّهم قاهرين، لا يضرهم مَن خالَفَهم إلا ما أصابهم من لأواء، وهم كالإناء بين الأكلة حتى يأتيَهم أمرُ اللهِ وهم كذلك»** قالوا: يا رسول الله: وأين هم؟ قال: **«بيت المقدس، وأكناف بيت المقدس»**.

سلامُ اللهِ يا غزَّة، ما ذُكِرْتِ في مجلسٍ في هذه الأيام إلا وتوجَّهَتِ القُلوب على الله أن يرحمَ الأمةَ ويكشفَ عنها الغُمَّة.

ذكَّرتُمونا صحابةَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم عندما بذلوا لدينهم ولعقيدتهم كلَّ غالٍ ورخيص.

تُنادي الأمُّ فيكم كما نادتِ الخنساء قديماً: الحمدُ لله الذي شرَّفني بشهيدٍ آخرَ من أبنائي، الحمد لله الذي جعل فلذاتِ كبدي يسبقونني إلى الجنان.

ويُنادي شيخُكم بما نادى عُمير بن الحُمَام، لما كانت معركةُ بدرٍ خرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس فحرَّضَهم وقال: **«والذي نفسُ محمدٍ بيده لا يقاتلهم اليوم رجلٌ فيُقتَل صابراً محتسِباً، مقبلاً غيرَ مدبرٍ إلا أدخلَه اللهُ الجنةَ»** فقال الصحابي عميُر بن الحُمَام -وكان في يده تمراتٌ يأكلُهُنَّ-: بَخٍ بَخٍ: أفما بيني وبين

أن أدخُلَ الجنةَ إلا أن يقتلني هؤلاء! ثم قَذَفَ التمرات مِن يدِهِ وأخذَ سيفَه فقاتل القومَ حتى قُتِلَ [تاريخ الطبري].

كان هذا في غزوة بدر.

ونسمعُ عنكمُ اليومَ أنَّ رجلاً غزاوياً خرجَ مسرعاً من داره ليلحَقَ بإخوانه المجاهدين، فاعترضَهُ ابنُهُ ليأخذَه معَهُ إلى ساحِ القتال فقال الأبُ: لا وقتَ عندي لانتظارك، فإني أشتاقُ إلى الجنة، ولكنِ اتْبعني نجتمعْ في الآخرة!.

علَّمتُمونا يا أهلَ غزةَ تفسيراً لقول الله تعالى: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: 14]

فمع قلة عددكم إلى عديدهم، ومع ندرة سلاحكم إلى وفرة سلاحهم، ومع حصاركم الدامي، أجبرتموهم على الاعتراف بضعفهم أمامكم:

تقول القناةُ العبريةُ الثانية: الإصاباتُ في الجيش هي الأكبرُ في تاريخِ الصراع.

ورئيس حكومة الاحتلال (بنيامين نتنياهو) في ورطة.. ويُناشِدُ الولاياتِ المتحدة لمساعدته في وقفِ إطلاقِ النار.

تقول القناةُ السابعةُ: اندلاعُ حريقٍ في منطقة هداسا وسط القُدس بعد سقوطِ صاروخين للمقاومة.

تقول القناةُ العاشرة: حماس انتصرتْ في حرب الأدمِغَة مقابل الجيش الإسرائيلي.

الوسيطُ الإسرائيلي في صفقة شاليط يرسل رسالةً شديدةَ اللهجةِ إلى حكومة نتنياهو قائلاً: الآنَ باتَ واضحاً أنَّ الانتصار يلوحُ في عيون الفلسطينيين، لقد أجبروا دولةً كاملةً على دخول الملاجئ!.

وأضاف: المقاومةُ الفلسطينيةُ لا تعرفُ الهزيمةَ، فقد جرَّبتُها في صفقةِ شاليط، إنَّها لن تستسلمَ حتى لو بقي لديها مقاتلٌ واحدٌ، وبندقيةٌ واحدةٌ، وصاروخٌ واحدٌ.

وختم: هؤلاء يعْشَقون الموتَ كما نَعشقُ نحنُ الحياةَ؛ لذلك صعبٌ هزيمتُهم.

افتتاحيةُ إيديعوت أحرنوت الأسبوع الماضي: اعترافاتٌ صريحةٌ بالهزيمة.. ونتنياهو والجيش يتوسَّلان وقفَ إطلاقِ النار.

هذا شيءٌ من تفسير قوله تعالى:

﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاء حَسَناً إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللّهَ مُوهِنُ كَيدِ الْكَافِرِينَ﴾ [الأنفال: 17-18]

سلامُ اللهِ يا غزة..

علمتمونا بأعمالكم شرحاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«واعلم أنَّ الخلائقَ لو اجتمعوا على أن يُعطوك شيئاً لم يُرِدِ الله أن يعطيكَ، لم يقدروا عليه، ولو اجتمعوا أن يصرفوا عنكَ شيئاً أرادَ اللهُ أن يُصيبَك به، لم يقدروا على ذلك. فإذا سألتَ فاسألِ اللهَ، وإذا استعنْتَ فاستعنْ باللهِ، واعلمْ أنَّ النصرَ مع الصبر، وأنَّ الفرجَ مع الكرب، وأنَّ مع العُسرِ يُسراً، واعلمْ أنَّ القلمَ قد جرى بما هو كائنٌ» [المستدرك على الصحيحين].

سلامُ اللهِ يا غزةَ:

يا أيها المجاهدون، يا أيها المرابطون، يا أيها المقاومون حين يُقَدِّرُ اللهُ لكمُ النصرَ فلن تستطيعَ قِوَى الأرضِ كلّها أن تدفعَه عنكم ﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ﴾ [آل عمران: 160]

فلا تحزنوا كثيراً لمن خانَكم وغدرَ بكم، فإنَّ النصرَ يُكتَبُ في السماء، ولئنْ كتبَتْهُ السماءُ فلنْ يستطيعَ مخلوقٌ أن يبدِّلَ ما كتبَ اللهُ، وموعدُكم -بإذن الله- نصرٌ قريب.

يا أهلَ غزةَ..

بقي عليَّ أن أقرأَ عليكم ما قاله مونتغمري في كتابه: "الحرب عبر التاريخ" في الصحيفة 188 قال:

(أهمُّ مميزاتِ الجيوشِ الإسلامية لم تكمُنْ في المعدَّات أو التسليح أو التنظيمِ، بل كانتْ في الروحِ المعنويةِ النابعةِ من قوةِ إيمانهم بالدعوة الإسلامية).

وأنت يا أيها الأخ:

اعلمْ أنَّ المعركةَ مع الباطلِ يدورُ رحاها في كلِّ مكانٍ، وليس في غزةَ فحسب.

يدورُ رحاها في نفسك التي بين جنبيك، التي لا غنى عن الانتصار عليها.

ويدورُ رحاها بين جموعِ الغائبين الذين ابتعدوا عن شريعة الله تعالى، ويحتاجون مَن يأخذُ بأيديهم إلى سبيل الرشاد، فلتكنْ أنت هذا الآخذ.

ويدورُ رحاها في أذهانِ المسلمين الذين تأثَّروا بالغزو الفكري ودعاة العولمة والتغريب؛ فيحتاجون من يصحح لهم ما تشَوَّه من مفاهيمَ وقيم. فلتكنْ أنت هذا المصحِّح.

ويدورُ رحاها في صراعٍ مع مَن يريدون تحريفَ هذا الدين وتشويهِ جوهرهِ النقي، فلتكنْ أنتَ المدافعَ عنه والمنافح.

نسألُ اللهَ تعالى لغزةَ وأهلِها نصراً عزيزاً وفرجاً قريباً ومدداً رحيباً.

والحمد لله رب العالمين